

النواحي البلاغية المتنوعة

في كتب ابن القيم (رحمه الله تعالى)

الدكتور عبد الوحيد شيخ *

الباحث عبادل أحمد دار *

القضايا الصوتية ،

من أهم أصول الإعجاز اللغوي ، النظام الصوتي الفريد الذي احتواه التركيب اللغوي القرآني ، وقد كانت لابن القيم - رحمه الله - جهود طيبة في هذا الباب ، إذ جلى في مواضع عديدة من تصانيفه ، حقيقة تصوير اللفظ القرآني لمعناه بجرسه ، وحل من خلال النصوص ، ما بين الخصائص الصوتية لحروف الكلم ، وما دلت عليه من المعاني من علاقات ، فلا بن القيم - رحمه الله - بحوث قيمة في المستوى الصوتي للألفاظ القرآنية ، وشاهد ذلك ما يأتي في هذا المبحث الذي من أمثلته : حديثه عن العلاقة الموجودة بين مخارج حروف بعض الفواتح ، وبين المعاني التي تدور عليها السورة المفتحة بها ، ثم العلاقة بين ما لهذه الأحرف من صفات القوة أو الضعف وما دلت عليه من معان ، كذلك إشارته إلى أثر امتداد الصوت في الكلمات وقصره ، في زيادة المعنى المتضمن فيها ونقصانه .

من أبواب الإعجاز اللغوي التي جلاها ابن القيم فيما تعرض له بالتفسير من نصوص الكتاب الكريم ، الأثر الذي يحدثه صوت اللفظ القرآني من حيث الطول والقصر ، في المعاني من حيث الزيادة والنقص ؛ إذ أصل في ذلك قاعدة ، فحواها : أن امتداد الصوت باللفظ دال على اتساع المعنى ، فيما قصر الصوت دال على عدم اتساعه . يقرر ابن القيم - عن الفرق بين النفي (بلن) والنفي (بلا) - إن من خواصها (أي : لن)

* الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا ، أونتي بورة ، كشمير ، الهند .

* باحث بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا ، أونتي بورة ، كشمير ، الهند .